التفسير المعاصر للقرآن الكريم وفق مرويات النزول "عرض ونقد"

بقلم
أ. د/ إبراهيم رحماني(*)

ملخص

"لا يُعرف في تاريخ العالم كلّه- من لدن أرَّخَ الناس- كتاب، بلغت عليه الشروح، والتفاسير، والأقوال والمصنفات، ما بلغ من ذلك على القرآن الكريم، ولا شبيها به، ولا قريبا منه..."

ولقد أسهم أعلام هذا العصر في تلك الجهود الخادمة لكتاب الله تعالى؛ فظهرت مئات المصنفات التي تنهل من هداية القرآن لينتفع بها المسلم المعاصر، وظهرت لمسات تجديدية على مستوى اللغة والأسلوب واختيار الموضوعات وتحليلها، وكان لتنوع المدارك ومستويات التدبر أثر عميق في انتشارها على أوسع نطاق. ومما انفرد به هذا العصر أن ظهرت تفسيرات للقرآن الكريم على خلاف المعهود من الترتيب المصحفي حيث اعتمدت على ترتيب النزول بالنسبة للسور؛ مما يطرح عدة تساؤلات عن مدى مشروعية هذا اللون من التصنيف المخالف للترتيب المصحفي وعن الجدوى منه، وكذا الآثار التي تنجم عنه، وهل يمس من قريب أو من بعيد بقدسية المصحف؟

وبناء عليه كان الاختيار لكتابة هذه الصفحات انطلاقا من تعريف التفسير إلى عرض جهود التفسير المعاصر للقرآن الكريم وفق مرويات النزول، وصولا إلى نقد الاتجاهات المعاصرة في التفسير وفق ترتيب النزول والخلوص لجملة من النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التفسير، القرآن، النزول القرآني، الترتيب، المصحف، الاجتهاد.

(*) أستاذ بقسم الشريعة - مدير معهد العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر.

مقدمة

أظهر المسلمون عنايتهم بكتاب الله تعالى منذ نزول أول نجم فيه؛ حيث دعاهم إلى الالتفات إليه والاحتفاء به؛ فأقبلوا عليه بكل جوانحهم؛ تعلقت به الأفئدة والأسماع، وانشغلت به طوائف كثيرة من الناس، فكان القرآن متصدرا لحلقات الدرس والبحث، وكانت الريادة فيه تعني سبر ما في أغواره من عمق، وبيانه من اتساق، وأبعاده من بلاغة وسوره من إعجاز، وآياته من كشف وتفسير؛ وزخرت المكتبة الإسلامية من آثار هذا النشاط العظيم بكنوز غاية في الروعة، يقف العقل أمامها مشدوهاً، يخالجه مزيج من الإعجاب والمهابة، ويملكه معنى عميق من معاني الخشوع، أمام هذه العظمة التي لا كفاء لها.[1]

ولكي ندرك مدى تلك العناية التي تلقى بها المسلمون القرآن الكريم، علينا أن نتلفّت إلى ما سجّله التاريخ الفكري للمسلمين؛ فلا تكاد تجد علما من العلوم، التي اشتغل بها المسلمون في تاريخهم الطويل، إلاّ كان الباعث عليه خدمة القرآن؛ ففي ميدان التفسير وحده عدّ صاحب "كشف الظنون" ثلاثمائة ونَيّفًا من المصنفات، وهو لم يعد إلاّ بعضها، وكل واحد منها جاء في مجلدات كثيرة، يصل إلى مائة مجلد وإلى ما يتجاوز المائة أحيانًا، وقال: رأينا في بعض كتب التراجم أن أبا بكر الأُدفوي (توفي 388هـ)، صنف كتابه: "الاستغناء" في تفسير القرآن، في مائة مجلد، وأن أحد المستشرقين، وقف على ثبت، يدل على أنه قد كان في إحدى مكتبات الأندلس التي أحرقت، تفسير القرآن في ثلاثمائة مجلد!.[2]

وذكر أحد الباحثين أنه عثر في المكتبة الظاهرية بدمشق على مخطوط في التفسير في شكل منظومة، لمحمد الضرير الإسكندري (توفي 1149هـ) بعنوان: "تحفة الفقير في بعض ما جاء في التفسير" وهو كتاب منظوم في التفسير، على بحر الرجز، من أوله إلى آخره، ويقع في عشر مجلدات.[3]

يقول مصطفى صادق الرافعي (توفي 1356هـ): "لا يُعرف في تاريخ العالم كلّه – من لدن أَرَّخَ الناس– كتاب، بلغت عليه الشروح، والتفاسير، والأقوال والمصنفات، ما بلغ من ذلك على القرآن الكريم، ولا شبيها به، ولا قريبا منه..."[4]

ولعل كل هذا الاهتمام وتلك العناية تفسر لنا جانبا من الرعاية الإلهية لهذا الكتاب الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه فقال: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: 9]، فما كان الحفظ بمجرد بقاء ألفاظه وكلماته مكتوبة في المصاحف، مقروءة بالألسنة، متعبدا بها في المساجد والمحاريب، إنما الحفظ والخلود بهذه العظمة التي شغلت الناس، وملأت الدنيا، وكانت مثارا لأكبر حركة فكرية اجتماعية عرفها البشر،[5] وكان كتاب الله الخالد حقا "لا يشبع منه العلماء، ولا يملّه الأتقياء، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الردّ، ولا تنقضي عجائبه..."[6]

ولقد أسهم أعلام هذا العصر في تلك الجهود الخادمة لكتاب الله تعالى؛ فظهرت مئات المصنفات التي تنهل من هداية القرآن لينتفع بها المسلم المعاصر، وظهرت لمسات تجديدية على مستوى اللغة والأسلوب واختيار الموضوعات وتحليلها، وكان لتنوع المدارك ومستويات التدبر أثر عميق في انتشارها على أوسع نطاق.

ومما انفرد به هذا العصر أن ظهرت تفسيرات للقرآن الكريم على خلاف المعهود من الترتيب المصحفي حيث اعتمدت على ترتيب النزول بالنسبة للسور؛ مما يطرح عدة تساؤلات عن مدى مشروعية هذا اللون من التصنيف المخالف للترتيب المصحفي وعن الجدوى منه، وكذا الآثار التي تنجم عنه، وهل يمس من قريب أو من بعيد بقدسية المصحف؟

وبناء عليه كان الاختيار لكتابة هذه الصفحات تحت عنوان: التفسير المعاصر للقرآن الكريم وفق مرويات النزول "عرض ونقد".

ولقد وقفتُ عند عدد من البحوث عالجت هذه المسألة؛ تركزت القراءة في أكثرها نحو تفسير معين[7]، وقليل منها كانت قراءته أوسع نطاقا[8]. ورأيت أن الموضوع يحتاج

فعلا إلى مزيد من التحليل والمناقشة ولو بصفة يطبعها الإيجاز بحكم محدودية حجم البحث.

وكانت هيكلة البحث في ثلاثة مطالب بعد المقدمة، وفي الأخير تأتي الخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع، وفق الترتيب الآتي:

- المطلب الأول: التعريف بتفسير القرآن.
- المطلب الثاني: جهود التفسير المعاصر للقرآن الكريم وفق مرويات النزول.
- المطلب الثالث: نقد الاتجاهات المعاصرة في التفسير وفق ترتيب النزول.
- الخاتمة.
- قائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول
التعريف بتفسير القرآن

وسوف نعرِّف التفسير في اللغة ثم في الاصطلاح.

أولاً. التفسير في اللغة:

ترجع كلمة التفسير في اللغة إلى "الفَسْر"، بمعنى: البيان والكشف، وفسَّر الشيء: أبانه ووضَّحه، وفسَّر القول: كشف المراد عن اللفظ المشكل[9]، قال الله تعالى: ﴿ **وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾ (الفرقان:33)

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي174هـ): "الفسر: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفَسره يفسره فسراً، وفسَّره تفسيراً... وكلّ شيء يُعرف به تفسير الشيء فهو التَّفسرة".[10]

وجاء في "المعجم الوسيط": "فَسَرَ الشيء فسراً: وضّحه .وفَسَّرَ: وَضَّحَ. وفَسَّرَ آيات القرآن الكريم شرحها ووضّح ما تنطوي عليه من معانٍ وأسرار وأحكام والتفسرة: الشرح والبيان. والتفسير: الشرح والبيان: وتفسير القرآن توضيح معاني

القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار، وحِكَم وأحكام".[11]

هذا، وقد اشتهرت كلمة التفسير مرتبطة بالقرآن الكريم، حتى أصبحت إذا أطلقت فقيل التفسير أريد به العلم الموضِّح لمعاني القرآن الكريم، والتفسير للمبالغة، وقد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال: "تفسير الرُؤيا وتأويلها، قال تعالى: ﴿ **وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾ (الفرقان).[12]

وقد نوّه البعض على ضرورة وجود عنصر الخفاء والغموض في المعنى بدرجة ما حتى يقوم التفسير بدور كشف وإزالة الغموض، وإلاّ فلا يصدق التفسير إذا لم يكن هناك أي غموض في المعنى. وأهمية هذا التنويه تكمن في تعيين حدود التفسير وميدان فعاليته؛ لأنّه يحدد أين يكون التفسير تفسيراً وأين لا يكون تفسيراً.[13]

ثانياً. التفسير في الاصطلاح:

تعددت صيغ تعريف التفسير اصطلاحاً، ونختار نماذج من التعريفات فيما يلي:

1- عرّفه ابن جُزَيٍّ (توفي741هـ) قال: "معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصِّه، أو إشارته، أو نحوهما".[14]

2- وعرّفه الزركشي (توفي794هـ) في البرهان بقوله: "علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه".[15]

3- وعرّفه الجرجاني (توفي816هـ) في التعريفات بقوله: "توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة".[16]

4- وعرفه الزرقاني (توفي1367هـ) في كتابه "مناهل العرفان" بقوله: "علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية".[17]

5- وعرفه محمد الطاهر بن عاشور (توفي1393هـ)بقوله: التفسير في الاصطلاح: "هو اسمٌ للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسُّع".[18]

والظاهر أن التعريفات السابقة كلّها تؤدي إلى المطلوب، سواء عرّفت التفسير باعتباره علما أو باعتبار موضوعه ووظيفته؛ فالتفسير القرآني: **علم يبحث عن شرح وتوضيح معاني القرآن الكريم على قدر طاقة البشر والإفصاح بما يقتضيه بنصِّه، أو إشارته.**

المطلب الثاني
جهود التفسير المعاصر للقرآن الكريم وفق مرويات النزول

إن الذي يظهر من خلال مطالعة مجمل ما وصلنا من مدونات تفسير آيات الذكر الحكيم وبيانها، أن إطلاق كلمة: "تفسير القرآن" يقصد بها ما دوّن شرحا لمجموع نصوص القرآن، وفقا لترتيب الآيات والسور المثبت في المصحف.

وقد خلف لنا أعلام التفسير السابقون موروثا ضخما من المصنفات التفسيرية، التي أبرزت معاني الآيات من أوجه مختلفة، لكنها اتفقت في مجملها على التدوين الشمولي لكل محتويات القرآن الكريم، والتزام الترتيب المصحفي.[19]

وعلى المنوال نفسه سار أغلب مفسري العصر الحديث، فنجد مثلا: "محاسن التأويل" لجمال الدين القاسمي (توفي 1332هـ)، و"تفسير المنار" لمحمد رشيد رضا (توفي 1354هـ)، و"في ظلال القرآن" لسيد قطب (توفي 1387هـ) و"تفسير المراغي" لمحمد مصطفى المراغي (توفي 1364هـ)، و"التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن عاشور (توفي 1393هـ)... وغيرها من مدونات هذا العلم، التي زخرت بها المكتبة الإسلامية، وكانت مرجع دراسة وبحث لكل من يريد تفهم آيات الوحي المطهر، والغوص في معانيه وأسراره.

وإلى جانب هؤلاء الأعلام المفسرين، نجد زمرة من أهل هذا الفن حبذوا إفراد

أجزاء معينة من القرآن بالتفسير، سواء أكانت سورة واحدة، أم جملة سور، أم بعض الآيات. وعلى سبيل المثال نجد: "تفسير سورة الفاتحة"[20]، و"تفسير سورة الإخلاص"[21]، و"تفسير سورة النور[22]، وتفسير سورة الفاتحة وسورة الفجر وسورة الملك"[23] و"تفسير سورتي لقمان والعصر"[24] و"تفسير جزء عم"[25]، وتفسير قوله تعالى: ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**...﴾[26]..الخ.

وقد اعتبر أغلب من كتب بهذه الطريقة السورة القرآنية وحدة متكاملة، لها مقاصدها وموضوعها المستقل. ولئن كانت السور متصلة نظما ببعضها، وفي ارتباطها فوائد جليلة، فإن الهدف العام للسورة يغري بتخصيص مؤلف يدرسها، خاصة إذا كانت قضايا السورة تتطلب الحياة الاجتماعية التعجيل بعرضها. أضف إلى ذلك ما في هذه الطريقة من التسهيل على القراء للاستفادة منها؛ لأن الرجوع إلى أمهات مدونات التفسير غير متاح للجميع، كما أن المفسر ينظر في كتاب الله تعالى فيظهر له في السورة ما لا يظهر لغيره، فيسعى ليفيد الناس بما رآه فيها ولم يره في غيرها فكانت على هذا أبحاثهم عبارة عن دراسات إفرادية لكثير من السور القرآنية.[27]

وهناك لون آخر من ألوان التفسير، يعتمد أساسا على بيان آيات الموضوع الواحد، وهو ما يطلق عليه: "التفسير الموضوعي". ولا يقوم هذا التفسير على مراعاة ترتيب المصحف في بحث مسائله، وهو في حقيقته تفسير للموضوع المطروح في ضوء آيات القرآن، لا للقرآن الكريم كاملا بالمعنى السابق. وإن أطلق بأنه تفسير للقرآن؛ فإنما ذلك من باب أن بعض القرآن قرآن، لا باعتباره يستوعب كل الموضوعات القرآنية، فإن ذلك بعيد المنال. ومن هذا نجد تفسيرات لموضوعات من وجهة قرآنية خالصة، مثل: القيامة في القرآن، والحوار في القرآن، والمال في القرآن، والهجرة في القرآن، والإنسان في القرآن، وسنن التاريخ في القرآن.. وهكذا.[28]

ومن الجهود التي ظهرت في العصر الحديث في تفسير القرآن الكريم كاملا ما

نجده من جنوح إلى عدم الالتزام بالترتيب المصحفي، حيث تجاوزته لتضع تفسيرات للقرآن الكريم بصفة كاملة، خارج إطار الترتيب المصحفي وباعتماد مرويات تاريخ النزول.

وسوف نعرض لأهم تلك التفسيرات من حيث التعريف الموجز بالمفسِّر، وبالخطوط العامة في تفسيره، وبالأهداف التي دفعته لاختيار مسلك التفسير وفق ترتيب النزول.

أولا. تفسير "بيان المعاني" للشيخ عبد القادر ملا حويش:

صاحب هذا التفسير هو عبد القادر بن محمد ملا حويش آل غازي، العاني: قاص، خطيب، مفسر، ولد ببلدة "عانة" بالعراق عام 1298هـ/1880م، وحصل على شهادة مصدّقة من المجلس العلمي ببغداد، ورحل إلى مدينة "دير الزور" بشمال سورية، فدمشق، وأخذ عن بعض علمائها. توفي سنة 1399هـ/1978م. له "بيان المعاني" في التفسير، ومجموعة رسائل في الفرائض والتجويد والتوحيد وديوان خطب.[29]

وجاء كتابه "بيان المعاني" في تفسير القرآن وفقا لترتيب النزول في ستة أجزاء، صدّرها في مقدمته ببيان أسباب اختياره لهذا المنهج فقال: "واعلم أن الخليفة عثمان ومن معه من الأصحاب إنما لم يأخذوا برأيه- أي رأي الإمام علي بن أبي طالب حيث كان قد رتب مصحفه على ترتيب النزول- لأن السور والآيات كانت مرتبة مجموعة على ما هو في المصاحف الآن، وهو أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه، وليعلم أن تفسيره على رأي الإمام علي كرم الله وجهه لا يشك أحد بأنه كثير الفائدة عام النفع، لأن ترتيب النزول غير التلاوة، ولأن العلماء لما فسروه على نمط المصاحف اضطروا لأن يشيروا لتلك الأسباب بعبارات مكررة، إذ بين ترتيبه في المصاحف وترتيبه حسب النزول بعد يرمي للزوم التكرار، بما أدى إلى ضخامة تفاسيرهم، ومن هذا نشأ الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والأخذ والرد فيما يتعلق منهما.

وقد علمت بالاستقراء أن أحداً لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام،

ويكفي القارئ مؤنة تلك الاختلافات وتدوينها، ويعرف كيفية نزوله ويوفقه على أسباب تنزيله ويذيقه لذة معانيه وطعم اختصار مبانيه بصورة سهلة ميسرة، خالية عن الرد والبدل، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل، فعنّ لي القيام بذلك". [30]

بدأ تفسيره بسورة العلق ثم القلم وهكذا، فنجده يستفتح كل سورة بذكر اسمها ثم ترتيبها النزولي ثم ترتيبها في المصحف، ويعرِّج على تسمياتها إن وجدت، ثم يعرض تفاصيل نزول آياتها إن كانت فيها نجوم، ثم يبدأ في شرحها مستعينا بالمرويات المختلفة في التفسير بالمأثور مع تضمين الشرح جملة من الفوائد المتنوعة ذات الصلة.

وبناء عليه يمكن تلخيص دوافع الشيخ ملا حويش في تفسيره من خلال النقاط التالية:

أ- تجنب ما وقع فيه المفسرون من التكرار بما أدى لضخامة تفاسيرهم.

ب- تجنب الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

ج- تعريف القارئ بكيفية نزول القرآن وتوقيفه على أسباب نزوله .

د- تذوق القارئ معاني القرآن وطعم اختصار مبانيه بصورة سهلة يسيرة، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل.[31]

ثانيا. **"التفسير الحديث" للشيخ محمد عزة دروزة:**

صاحب هذا التفسير هو الشيخ محمد عزة بن عبد الهادي بن درويش دروزة النابلسي الفلسطيني، المؤرخ، المفسر، المناضل، ولد سنة 1305هـ/1888م، كانت نشأته عصامية، وتولى الإدارة العامة لأوقاف فلسطين. تعرض للسجن والنفي بسبب الثورة ضد الإنجليز من سنة 1937م إلى سنة 1945م، استقر بدمشق إلى أن توفي سنة 1404هـ/1984م. له مصنفات كثيرة منها: "سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن"، و"الدستور القرآني في شؤون الحياة"، "القرآن المجيد"، و"القرآن

واليهود"، و"مختصر تاريخ العرب والإسلام"، و"التفسير الحديث"...[32]

رأى الشيخ محمد عزة دروزة أن يجعل تفسيره "التفسير الحديث" مرتبا وفق نظم نزول السور، بحيث تكون أولى السور القرآنية المفسرة: سورة العلق، ثم القلم، ثم المزمل... إلى آخر السور المكية، ثم سورة البقرة فسورة الأنفال... إلى آخر السور المدنية.[33]

وظهر للمؤلف أن طريقته هذه أجدى نفعا، وأكثر فائدة، وأدعى لحسن فهم القرآن وخدمته؛ إذ بواسطتها يمكن متابعة السيرة النبوية زمنا بعد زمن، كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدق. وبهذا وذاك يندمج القارئ في جو نزول القرآن، وجو ظروفه ومناسباته ومداه، وتتجلى له حكمة التنزيل.[34]

وقد قلب المؤلف وجوه الرأي حول هذه الطريقة، وتساءل عما إذا كان فيها مساس بقدسية المصحف المطهر، فانتهى به الرأي إلى القرار عليها؛ لأن التفسير ليس مصحفا للتلاوة من جهة، وهو عمل فني أو علمي من جهة ثانية ولأن تفسير كل سورة يصح أن يكون عملا مستقلا بذاته، ولا صلة له بترتيب المصحف، وليس من شأنه أن يمس قدسية نظمه من جهة ثالثة.[35]

ورأى الشيخ دروزة أن يستوثق من صحة ما ذهب إليه، فاستفتى الشيخ أبا اليسر عابدين[36] (توفي1401هـ) مفتي سورية، والشيخ عبد الفتاح أبا غدة[37] (توفي 1417هـ) الذي كان من المترشحين لإفتاء مدينة حلب، فتلقى منهما جوابا مؤيدا؛ فقد جاء في فتوى الشيخ عابدين: "ليس التفسير بقرآن يتلى حتى يراعى فيه ترتيب الآيات والسور، فقد يعن للمفسر أن يفسر آية ثم يترك ما بجانبها لظهور معناها، وقد يفسر سورة ثم يترك ما بعدها؛ اعتمادا على فهم التالي؛ ولا مانع من تأليف تفسير على الشكل المذكور، والله أعلم".[38]

وجاء في فتوى الشيخ أبي غدة: "إن شبهة المنع لهذه الطريقة آتية من جهة أنها طريقة تخالف ما عليه المصحف الشريف. ودفع هذه الشبهة: أن المنع يثبت فيما لو

كان هذا الصنيع مسلوكا من أجل أن يكون هذا الترتيب مصحفا للتلاوة... ويستأنس لسواغية هذه الطريقة بما سلكه أجلة من علماء الأمة المشهود لهم بالإمامة والقدوة، من المتقدمين في تأليفهم ولم يعلم أن أحدا أنكر عليهم ما صنعوا ".[39]

وقد اعتمد الشيخ دروزة في تفسيره على الترتيب الذي جاء في المصحف الذي كتبه الخطاط "قدروغلي"؛ لأنه ذكر فيه أنه طبع بإشراف لجنة خاصة من ذوي العلم والوثوق، حيث يتبادر إلى الذهن أن يكون قد أشير إلى ترتيب النزول فيه (السورة كذا نزلت بعد السورة كذا) بعد اطلاع اللجنة على مختلف الروايات والترجيح بينها.[40]

ويمكن تلخيص دوافع الشيخ محمد دروزة في تفسيره بالنقاط التالية:

أ- بيان حكمة التنزيل ومبادئ القرآن ومتناولاته عامة بأسلوب وترتيب حديثين.

ب- التجاوب مع رغبة الشباب المتذمرين من الأسلوب التقليدي في التفسير.

ج- تسهيل فهم القرآن.

د- يمكن هذا المنهج من متابعة السيرة النبوية زمناً بعد زمن.

هـ- كما يمكن هذا المنهج من متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدق.[41]

ثالثا. **"تفسير القرآن المرتب: منهج لليسر التربوي" للدكتور أسعد أحمد علي:**

مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور أسعد أحمد علي من مواليد سنة 1937م بمدينة اللاذقية في سورية، وتلقى تعليمه في جبلة وحماه وتخرّج من كلية الحقوق بجامعة دمشق، ثم نال الدكتوراه في الأدب والدكتوراه في الفلسفة الإلهية من الجامعة اليسوعية، ودكتوراه في الفن والعرفان من جامعة طهران، وهو مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية خارج الوطن العربي، ورئيس مجمع البلاغة العالمي. يعمل أستاذا في المنهج والبلاغة والنقد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، وقد سبق له أن عمل مدرساً في لبنان، وهو عضو في جمعية البحوث والدراسات. من

مصنفاته: "فن المنتجب العاني وعرفانه"، و"تهذيب المقدمة للعلايلي الإسلام كما بدأ"، و"تفسير الحديث النبوي في دروس عصرية"، و"تفسير القرآن المرتب منهجٌ لليسر التربوي"، و"في أضواء القرآن"...[42]

وجعل الدكتور أسعد قوام كتابه المذكور ستة مستويات، في كل مستوى منها تفسير تسع عشرة سورة، تتبع من خلالها تفاصيل السيرة النبوية، وتدرج نزول آيات القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، بدءا بالآيات الأولى من سورة العلق، وختاما بسورة النصر، مرورا بما بينهما من السور وفق تاريخ نزولها.[43]

ويذكر سبب اختياره لهذه الطريقة في التفسير بقوله: "ما أودع في هذه السور من منهجية التربية اليسيرة يظل صالحا للنفس البشرية، حيث وجدت.. وهذا الوجه الإعجازي الأعمق لمعرفة النفس وما فوقها.. لذلك سرت في هذا التفسير وفق الترتيب التاريخي للنزول".[44]

وينبه إلى أن تفهم تتابع السور وفق التنزيل يجعلنا نعايش الدعوة النبوية خطوة خطوة؛ ونكتشف حكمة اليسر التربوي في منهج التطور المتصل بطبيعة الإنسان.[45]

إذن يمكن تحديد دوافع الدكتور أسعد في تفسيره بالنقاط التالية:

أ- معرفة النفس الإنسانية.

ب- معايشة الدعوة الإسلامية.

ج- اكتشاف حكمة اليسر التربوي.

د- الاستفادة من منهجية التربية اليسيرة للنفس البشرية.

رابعا. **"معارج التفكر ودقائق التدبر" للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني**:

مصنف هذا التفسير هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن حبنكة، ولد في دمشق بحي الميدان سنة 1345هـ/1927م، ونشأ في بيت علم ودعوة تحيط به ظروف قلَّما تيسَّرت لغيره، فهو سليل إحدى العائلات الدمشقيّة العريقة التي عُرِفت بالعلم والدعوة، وكان لوالده الشيخ حسن حبنكة فضل تربيته وتأديبه وتعليمه.

درس الشيخ عبد الرحمن في "معهد التوجيه الإسلامي"، الذي أنشأه والده، وتخرج فيه عدد من علماء دمشق المعروفين.. ثم درس الشيخ في الأزهر الشريف، وعمل بعد تخرجه في مديرية التعليم الشرعي التابعة لوزارة الأوقاف السورية، ثم عضوًا لهيئة البحوث في وزارة التربية والتعليم في سوريا، ثم انتقل إلى السعودية بعد عام 1967م ليعمل أستاذًا في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، ثم أستاذًا في جامعة أم القرى في مكة قرابة ثلاثين عامًا. وتوفي بدمشق سنة 1425هـ. من مؤلفاته: "العقيدةُ الإسلاميَّة وأُسُسُها"، و"الأخلاقُ الإسلاميَّة وأُسُسُها"، و"الحضارةُ الإسلاميَّة وأُسُسُها ووَسائلُها"، و"الأمَّةُ الربانيَّة الواحدَة"، و"فقهُ الدَّعوة إلى الله"، و"فقهُ النصْح والإرشاد"، و"بصائر للمسلم المعاصر"، و"قواعدُ التدبر الأمثَل لكتاب الله عز وجلَّ"، و"مَعارجُ التفكر ودقائقُ التدبر" (وهو تفسير بديع للقرآن الكريم في 15 مجلدا)...[46]

صدّر الشيخ عبد الرحمن دوافعه في اختيار منهجه التفسيري بقوله في مقدمة كتابه المذكور: "...وقد رأيت من الواجب عليّ أن أقدم ما أستطيع تقديمه من تدبر لسور هذا الكتاب العزيز المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ملتزماً على مقدار استطاعتي بمضمون القواعد التي فتح الله بها عليّ، مع الاعتراف بأن التزامها التزاماً دقيقاً وشاملاً عسير جداً، بل قد يكون بالنسبة لمتدبر واحد متعذراً.

وقد رأيت بالتدبر الميداني للسور أن ما ذكره المختصون بعلوم القرآن من ترتيب النزول هو في معظمه حق، أخذاً من تسلسل البناء المعرفي التكاملي وتسلسل التكامل التربوي، واكتشفت أموراً جليلة تتعلق بحركة البناء المعرفي لأمور الدين، وحركة المعالجات التربوية الربانية الشاملة لرسول الله وللذين آمنوا معه واتبعوه، وللذين لم يستجيبوا لدعوة الرسول متريثين[47]، أو مكذبين كافرين."[48]

وقد صدر من الكتاب خمسة عشر (15) مجلدا في خمس مجموعات، كل مجموعة في ثلاثة مجلدات، وقد صدرت المجلدات الثلاثة الأولى(1، 2، 3) عام 1420،

واشتملت على تدبر 38 سورة من السور المكية، ابتداء من سورة العلق، وانتهاء من سورة ص، وصدرت المجلدات الثلاثة (4، 5، 6) عام 1421، وقد اشتملت على تدبر سورة الأعراف، والجن، ويس، والفرقان، وصدرت المجلدات الثلاثة (7، 8، 9) عام 1423 واشتملت على تدبر السور: فاطر، مريم، طه، الواقعة، الشعراء، النمل، القصص، والإسراء، وصدرت المجلدات الثلاثة (10، 11، 12) عام 1425 وقد اشتملت على تدبر السور: يونس، هود، يوسف، الحجر، الأنعام، الصافات، لقمان، سبأ، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، والزخرف، وصدرت المجلدات الثلاثة (13، 14، 15) عام 1427، وقد اشتملت على تدبر بقية السور المكية ابتداء بالدخان وانتهاء بالمطففين.[49]

وقد أدرك الشيخ أن المنية قد تعاجله قبل إنهاء جميع سور القرآن، وهو ما أشار إليه في مقدمة كتابه: "وإذا لم تسعف القدرات، أو لم يسعف العمر باستكمال هذا التدبر لكل القرآن المجيد، فإن من المفيد جدا أن أقدم ما يفتح الوهاب لي فيه، عسى يتم العمل متدبرون لاحقون، محتذين أو مضيفين أو معدلين".[50]

أما المنهج العام الذي سار عليه الشيخ في تفسيره لكل سورة فيمكن تلخيصه فيما يلي:

- اسم السورة أو أسماؤها (إن وجد)، وترتيبها في المصحف وترتيبها في النزول، ومكيها ومدنيها (إن توفر)، وسبب تسميتها أحيانا.
- نص السورة كاملا وما جاء فيها من وجوه القراءات.
- ذكر ما ورد في السنة بشأن السورة وسبب النزول إن وجد.
- ذكر موضوع السورة أو موضوعاتها.
- تقسيم السورة إلى دروس وفقا لطولها أو قصرها.
- التدبر التحليلي لكل درس من دروس السورة، حيث يورد الآيات ثم يتناولها بالدرس كل آية على حدة؛ فيذكر وجوه القراءات، ويحلل المفردات، ثم يقدم شرحا إجماليا، ثم يذكر ما يندرج تحتها من دروس، ويعرض شيئا من أقوال المفسرين

مستعينا بالمرويات من السنة والأثر، ثم يأتي في ختام تفسير السورة –في أغلب الأحوال– بإيراد ملحق حول بلاغيات السورة وموضوعات متفرقة.[51]

ويمكن تحديد دوافع الشيخ حبنكة لانتهاج هذه الطريقة بما يلي:

أ– إن تدبره الميداني الطويل لكتاب الله، واستنباطه للقواعد التي ذكرها في كتابه (قواعد التدبر الأمثل) كان من جملة ما دعاه إلى اتباع هذا المنهج.

ب– إن هذا المنهج يحقق تسلسل البناء المعرفي التكاملي.

ج– إن هذا المنهج يحقق تسلسل التكامل التربوي.

د– كشف هذا المنهج عن أمور جليلة تتعلق بحركة البناء المعرفي لأمور الدين وحركة المعالجات التربوية الربانية الشاملة للرسول.

هـ– الاستشراف إلى حكمة التدرج، ومعرفة الغاية من التكرير.[52]

خامسا. **"فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول" للدكتور محمد عابد الجابري:**

مؤلف هذا التفسير هو الدكتور محمد عابد الجابري، وهو مفكر وفيلسوف عربي من المغرب الأقصى. ولد بمنطقة "سيدي لحسن" بمدينة "فجيج" شرق المغرب عام 1354هـ/ 1936م، حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في عام 1967م ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970م من كلية الآداب بالرباط. عمل معلِّما بالابتدائي (صف أول) ثم شغل منصب أستاذ للفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط. كان عضواً بمجلس أمناء المؤسسة العربية للديمقراطية. وكانت وفاته سنة 1431هـ/ 2010م في الدار البيضاء بعد معاناة طويلة مع المرض. من أهم أعماله: "نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي"، و"العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ العربي الإسلامي"، و"تكوين العقل العربي (نقد العقل العربي1)"، و"بنية العقل العربي (نقد العقل العربي 2)"، و"العقل السياسي العربي (نقد العقل العربي3)"، و"العقل الأخلاقي العربي (نقد العقل

العربي4)"، و"مدخل إلى القرآن" في ثلاثة مجلدات، و"مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي"، و"معرفة القرآن الحكيم أو التفسير الواضح حسب أسباب النزول" في ثلاث أجزاء...[53]

اختار الدكتور محمد عابد الجابري في تفسيره للقرآن اعتماد مرويات النزول في الترتيب، مؤكدا على أنّ هذا المنهج هو الكفيل بكشف مدى العلاقة الحميمية بين القرآن والسيرة النبوية، وكذا التطابق التام بين مسار التنزيل ومساوقته فعلا لمسيرة الدعوة...[54]

ومن خلال مقدمة الكتاب[55] يوضح "الجابري" خطة عمله، والأقسام التي يهيكل بها تفسيره؛ حيث يقدِّم بالكلام عن القرآن المكي، ومحوره العقيدة من خلال تتبع (52) سورة منه، فيبدأ بما يتعلق بالنبوة والربوبية والإلوهية، ثم آيات البعث والجزاء ومشاهد القيامة، وأخيرا ما جاء في إبطال الشرك وتسفيه عبادة الأصنام. ويخصص ما ورد في باقي السور المكية وما تلاها من السور المدنية للحديث حول الأحكام والتشريع للدولة.

ولما كان يتتبع مراحل تاريخية من خلال النزول القرآني؛ فقد اختار أن يفتتح كل مرحلة باستهلال يوضح فيه مراده من اختياره، ثم يشرع في الحديث عن كل سورة منفردة انطلاقا من التقديم بإيجاز، مع عرض بعض ما ورد من مرويات حولها، ثم يدخل إلى نص السورة فيوضِّح بعض الكلمات بما يظهر له من سياقها، ثم يورد تعليقا مركّزا حول أهم القضايا التي تناولتها السورة، وأخيرا يختم بعنوان: "استطراد واستشراف" يذكر فيه أهم الأفكار الموضوعية.[56]

ويمكن تلخيص دوافع الجابري في تفسيره في النقاط التالية:

أ- محاولة تفهم القرآن بطريقة أفضل.

ب- كشف العلاقة الوطيدة بين القرآن الكريم والسيرة النبوية.

ج- بيان مدى التطابق بين مسار التنزيل ومسيرة الدعوة.

هذا، ومهما كانت الدوافع تحمل قدرا معتبرا من الوجاهة في اكتشاف خفايا الوحي المطهرّ وصياغة لون جديد من التفسير القرآني المعتمد على منهج ترتيب النزول؛ فإنه لا يمكن بأي حال إغفال الصعوبات الكبيرة التي تكتنف هذه المهمة -من جهة- والتي قد تأتي على تلك الجهود فتقوضها، وكذا المخاطر التي تكتنف السير في هذا المسلك المخالف لترتيب المصحف -من جهة ثانية- وما ينجم عنه من مشكلات.

المطلب الثالث

نقد الاتجاهات المعاصرة في التفسير وفق ترتيب النزول

سوف نعرض لأهم الاعتراضات الموجهة للتفسيرات المعاصرة للقرآن الكريم وفق ترتيب النزول بصفة تفصيلية، ثم نتبعها بالموقف النقدي لهذه الاتجاهات بصفة إجمالية.

أولا. **أهم الاعتراضات على تفسير "بيان المعاني" للشيخ عبد القادر ملا حويش** (المتوفى 1399هـ):

يمكن مناقشة المبررات التي استند إليها الشيخ عبد القادر ملا حويش لاختيار منهج تفسيره كما يلي:

أ. اجتناب التكرار والضخامة الواقعة في مصنفات التفسير:

يظهر أن الشيخ "ملا حويش" لم يقدم أمثلة ولا مقارنة يثبت من خلالها وقوع التكرار والتضخم في مصنفات التفسير وخلو تفسيره "بيان المعاني" منها، كما أن التكرار ليس عيبا في مصنفات التفسير، وهو أمر واقع في النصوص القرآنية فيه من التفصيل والإجمال والتأكيد ما يقتضي الوقوف عنده، وفيه من المعاني الجديدة التي يقتضيها السياق وموضوع السورة ما يتطلب التوضيح.

ثم إن ضخامة أكثر كتب التفسير ليست عيبا، حيث يقتضي التفصيل وتتبع ما يستفاد من النص القرآني بسط القول وتوضيحه، وتختلف مناهج المفسرين في هذا، والقرآن لا تنقضي عجائبه. ثم إن تفسير الشيخ ملا حويش "بيان المعاني" زادت

صفحاته عن الثلاثة آلاف ورقة، وهو مطبوع في ستة مجلدات ضخمة.[57]

ب. اجتناب الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ:

إن الذي يظهر أنه لا ارتباط بين التفسير وفق أسباب النزول وتحاشي الاختلاف في مسألة الناسخ والمنسوخ؛ فالنسخ يعتمد في كل الأحوال على المرويات الصحيحة المثبتة له، سواء كان التفسير وفق النظم المصحفي أو وفق ترتيب النزول.[58] ولعل ما يقصده أن هذا اللون من التفسير يوضح بجلاء المتقدم نزولا من المتأخر؛ ومن ثم يسهّل على الباحث معرفة نسخ المتأخر للمتقدم. ومع هذا فإن أمر النسخ له من الشروط والأحكام ما يتجاوز مجرد التقدم أو التأخر في النزول.

ج. تعريف القارئ بكيفية نزول القرآن وتوقيفه على أسباب تنزيله:

إن بحث كيفية النزول وأسبابه كتبت فيه المصنفات الكثيرة قديما وحديثا، وفي مدونات التفسير ووفق الترتيب المصحفي، والذي يطالع تفسير الطبري أو ابن كثير أو ابن عطية فسيقف على ثروة معرفية هائلة كانت هي المرجع لمن يسعى من المعاصرين لتفسير القرآن وفق ترتيب النزول.[59] وعليه فتعريف القارئ بكيفية النزول متوفر ولا يتوقف على تفسير القرآن بترتيب النزول.

د. تذوق معاني القرآن بصورة مختصرة وسهلة.

إن تذوق معاني القرآن الكريم يكون وفق الترتيب الذي ارتضاه الله تعالى لكتابه، وأخبر أنه يسّره للذكر، ويمكن خدمة هذا عبر تفسير السورة بأسلوب بليغ جميل، وهذا لا علاقة له بالترتيب، "حيث إننا نتذوق جمال ما قاله ابن عطية في المحرر الوجيز وما قاله ابن عاشور في التحرير والتنوير وما قاله سيد قطب في تفاسيرهم فيما قالوه في سورة المدثر سواء وضع تفسيرها في بداية الكتاب في المجلد الأول كما فعل ملا حويش، ودروزة، وحبنكة، أو في المجلد الأخير كما فعل الأولون".[60]

والذي لا شك فيه أن سلامة التفسير من المآخذ والخطأ لا تتأتى من اختيار ترتيب السور وفق النزول، وإنما تتحقق من خلال الطريقة التي يتبعها المفسر في تفسيره من الاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن وبصحيح السنة النبوية وبأقوال الصحابة الثابتة، ثم بالفهم الذي يفتح الله به على المفسر والملكة التفسيرية ومتطلباتها.

وبناء عليه فالأهداف والدوافع التي ذكرها "ملا حويش" وكانت باعثا له على تفسير القرآن وفق ترتيب النزول نجدها تتحقق في كل تفسير يراعي الترتيب المصحفي ويلتزم بقواعد التفسير وشروطه.[61]

ثانيا. **أهم الاعتراضات على "التفسير الحديث" للشيخ محمد عزة دروزة** (المتوفى 1404هـ):

وسوف نوضح هذا من خلال تتبع دوافع تفسيره:

أ. بيان حكمة التنزيل ومبادئ القرآن ومتناولاته عامة بأسلوب وترتيب حديثين:

إن إظهار حكمة التنزيل لا يتوقف على تغيير موقع السورة؛ فهذه سورة الفاتحة – مثلا- تعرض لتفسيرها الشيخ دروزة ومن سلك مسلكه في الرتبة الخامسة ولم يزد هو ولا غيره على ما ذكره المفسرون وفق ترتيب المصحف، والشيء نفسه يقال في أكثر ما ورد في الكتاب. كما أن عرض مبادئ القرآن وتوجيهاته يمكن إيصالها باعتماد المنهج المعتمد في الترتيب المصحفي أو اختيار التفسير الموضوعي، حيث لا ارتباط بين أسلوب العرض الحديث ومخالفة الترتيب المصحفي.

ب. التجاوب مع رغبة الشباب المتذمرين من الأسلوب التقليدي في التفسير:

لقد تلقت الأمة شبانا وشيبا ومنذ قرون تفاسير متنوعة للقرآن الكريم، والتف الناس حولها قراءة ودراسة وبحثا، وخدمت بأحدث وسائل التصفيف والفهرسة والنشر؛ فكانت عمدة الباحثين في مختلف العلوم الإسلامية.

وإن ادعاء تذمّر الشباب من الأسلوب التقليدي في التفسير يحتاج إلى إثبات، فالملاحظ أن أكثر شباب المسلمين عازفون عن الدراسة بأسرها، وليس التفسير وفق الأسلوب التقليدي. كما أن مسألة تجديد الأسلوب –كما أسلفنا– لا تقتضي ضرورة التصرف في الترتيب المصحفي تقديما وتأخيرا؛ حيث تتنوع أساليب البحث في التفسير القرآني بصفة جزئية أو موضوعية ونحو ذلك. وإنه من التعسّف تحميل الأسلوب المعتمد في التفسير عزوف الشباب عنه؛ بل إن عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية مختلفة تقف وراء عزوف الشباب عن القراءة عموما، ولعل علوم الشريعة أوفر حظا من غيرها في الإقبال عليها وفي مقدمتها ما تعلق بخدمة كتاب الله تعالى. وخير شاهد على هذا المدارس والمعاهد القرآنية والمواقع الإلكترونية، ومعارض الكتب ونحوها حيث نجد الإقبال مشجِّع إلى حد بعيد.

ج. تسهيل فهم القرآن:

لقد تنوعت مصنفات التفسير بما يتناسب ومستوى القارئ؛ حيث نجد التفاسير الميسرة جدا، والتفاسير الأكثر تخصصا، ونحو ذلك مما تعددت فيه المواهب والملكات. وإن اعتبار تسهيل الفهم يتوقف على مخالفة الترتيب المصحفي أمر غير مسلّم به؛ فالتسهيل يرتبط بأسلوب الكتابة الذي يوصل الفكرة بأيسر الطرق وأبعدها عن التعقيد. وهذا الأمر كان ولا يزال متوفرا في التفاسير القرآنية المعهودة.

د. التمكن من متابعة السيرة النبوية زمناً بعد زمن:

مما لا شك فيه أن السيرة النبوية غزيرة وثرية، وتحتاج إلى مصنفات متخصصة؛ حيث إن حجم المرويات الواردة فيها كبير جدا، ويمكن الكتابة فيها باعتماد ما جاء في القرآن الكريم مما تأكد تاريخ نزوله، وهذا لا يقتضي إخضاع ترتيب التفسير لتوالي أحداث غير مؤكدة من جهة، ومن جهة أخرى يقتضي متابعة الأحداث التصرف في الترتيب داخل السورة الواحدة؛ بمعنى التصرف في ترتيب الآيات المتفق على توقيفيته، وهو أمر في منتهى الخطورة.

هـ. متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدق:

لا شك أن متابعة أطوار التنزيل يمكن تحصيلها من خلال ما أورده المفسرون من صحيح الأخبار بشأن النزول القرآني وأسبابه، ويمكن الكتابة فيه من خلال مباحث تاريخ القرآن وتوسيع دراسة تلك المباحث بعرض ما تأكد تواليه نزولا وعرض ما يفيد القارئ في المسألة. أما أن يتم إخضاع ترتيب سور المصحف لهذا الغرض، فيظهر أن افتعال هذا المبرر فيه قدر كبير من التعسف.

ثالثا. **أهم الاعتراضات على "تفسير القرآن المرتب: منهج لليسر التربوي" للدكتور أسعد أحمد علي** (1937-...):

أ. إن عنونة كتابه "تفسير القرآن المرتب: منهج لليسر التربوي" غير موفقة؛ لكونها تنسب عدم الترتيب إلى القرآن وفق النظم المصحفي، فالمرتب وفق هذه القراءة هو الذي يعتمد ترتيب النزول، وهذا ادعاء يفتقد الصحة.

ب. لم يقدم الكاتب أي ملامح لمنهج تربوي فيما عرضه من جهد، حيث غلب على عمله المنحى الموضوعي والتحليل الفلسفي.

ج. اقتصرت محاولة الكاتب على نماذج من النصوص القرآنية، وبالتالي لم يستوعب سور القرآن الكريم بالتحليل والنظر واكتشاف خطوات المنهج التربوي الذي صدّر به تفسيره.

د. هذا الكتاب أقرب إلى أن يكون تحليلات تربوية باعتماد الأسلوب الإشاري لنماذج من النصوص القرآنية متتابعة النزول، وليس بكتاب تفسير.

رابعا. **أهم الاعتراضات على "معارج التفكر ودقائق التدبر" للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني** (المتوفى 1425هـ):

إن المطالع لهذا المصنف يستوقفه حشد المؤلف لعدد معتبر من العبارات التي يظهر أنها تحتاج إلى ضبط وتحديد وعرض أمثلة تطبيقية كـ: البناء المعرفي التكاملي،

والتكامل التربوي، وحركة البناء المعرفي، والمعالجات التربوية.

ومما يجدر التنبيه إليه أن المفسرين القدامى ذكروا في مصنفاتهم أثناء تفسير السور المكية الأولى -كالآيات الخمس من سورة العلق وسورة نون والمزمل والمدثر- التركيز على الجانب العقدي والتربوي وتطهير النفوس من أدران الجاهلية[62]، وتهيئة المؤمنين لمواجهة رموز الشرك وطواغيت الجاهلية.

ذكروا كل ذلك في مواطنها ونبهوا عليه وبينوا كيف أن السور المكية في المرحلة المتوسطة قارعت الحجة بالحجة كسور الفرقان والحواميم والواقعة والذاريات والطور... وكيف أن السور المكية المتأخرة هيأت النفوس لاستلام قيادة الأمم ورعاية المجتمعات مثل سورة هود ويونس والأنعام والنحل وغيرها، وذكروا أن السور المدنية بدأت بتنظيم المجتمع الإسلامي وسن التشريعات في مختلف جوانب الدولة الدستورية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقوبات وغيرها. ولم يستدع بيان كل ذلك إلى إعادة ترتيب السور أو تفسير القرآن حسب ترتيب النزول.

إن الذين ساروا في تفاسيرهم على ترتيب المصحف لم يجدوا تناقضاً مع المبدأ الذي ساروا عليه، لأنهم يعتقدون أن ترتيب المصحف توقيفي، وأنه جمعت سوره ورتبت كما كان عليه الحال قبل نزوله فلئن "كان جمع عن تفريق، فقد فرّق عن جمع."[63] وأن هذا الترتيب ألغي فيه اعتبار الزمان والمكان والأشخاص، ورتبت آياته وسوره لحكمة إلهية كما هو في اللوح المحفوظ، وكما أنزل جملة وبهذا الترتيب إلى بيت العزة في السماء الدنيا.[64]

أما أصحاب التفسير حسب ترتيب النزول فقد وقعوا في تناقض مع أنفسهم ومع ما يعتقدون فإن الشيخ ملا حويش والأستاذ دروزة يقولان إن ترتيب السور كما هو في المصحف توقيفي لا يجوز مخالفته في التلاوة أما في التفسير فشأن آخر، وذكر كل واحد منهما دوافع ومبررات لتفسيره حسب ترتيب النزول وقد ناقشنا دوافعهما سابقاً.

أما الشيخ حبنكة فيرى أن ترتيب المصحف اجتهادي، وأن البناء المعرفي التكاملي، والتكامل التربوي وحركة البناء المعرفي والمعالجات التربوية حملته على تفسيره حسب ترتيب النزول.

وكل الشيوخ الثلاثة الأفاضل يقرون أن أغلب السور لم تنزل دفعة واحدة وأن بين نزول افتتاحية السورة وخاتمتها أزمنة وأوقات متطاولة أحياناً ربما بلغت سنوات عديدة وأنه تخللها خلال ذلك آيات وضعت في سورة أخرى وربما سور عديدة نزلت قبل أن تكتمل آيات السورة الأولى. وكم من آية مدنية وضعت في سورة مكية والعكس...

فأي بناء معرفي وتكامل تربوي ومعالجات ما دمنا لم نجمع الآيات حسب تسلسلها الزمني في النزول.[65]

خامسا. **أهم الاعتراضات على "فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول" للدكتور محمد عابد الجابري** (المتوفى 1431هـ):

استفتح الجابري مشروعه بسؤال أساسي:"كيف نفهم القرآن"[66]؟ وأكد أنه لا مغامرة في هذا السؤال، إنما المغامرة الكبرى هي الإجابة عنه في ضوء معطيات العصر الذي نعيش فيه[67].

والذي يقرأ هذا الكتاب في أجزائه الثلاثة لا يقف على معطيات العصر التي في ضوئها جاءت مغامرته الكبرى، بل لا يجد أي ملمح للمغامرة في الإجابة عن السؤال المذكور، فلا يجد القارئ جديدا في هذا المشروع اقتضته المعاصرة أو يستفيد منه المسلم المعاصر دون أن يكون موجودا في سائر كتب التفسير.[68]

ولما اعتمد ترتيب النزول في محاولة الوصول إلى فهم القرآن، ذكر وعورة الطريق وصعوبته في تحديد ترتيب دقيق متفق عليه لنزول سور القرآن وآياته، حيث أعلن من البداية أن الجهد سيكون عليه مضاعفا؛ لأن عليه "في البداية التأكد من مصداقية أي ترتيب للنزول نأخذ به"[69].

كما نجده -أيضا- يشير إلى وجود لوائح مروية تحدد هذا الترتيب، ثم يستدرك لإعادة النظر في تلك اللوائح في ضوء أمرين اثنين[70]: الأخذ بالاعتبار المرويات التي تتحدث عن تاريخ نزول هذه السورة أو تلك، أو عن مناسبات نزول بعض آياتها، سواء وافق ذلك ترتيب اللوائح أو خالفه.[71]

لكن الغريب أنك تتصفح الكتاب من بدايته إلى منتهاه فلا تجد أي إشارة إلى دراسة تلك اللوائح ولا إعادة النظر فيها لا حديثا ولا نقدا ولا تحليلا.[72]

والظاهر أن الجابري اعتمد في مسألة الترتيب على ما أورده في كتابه الآخر "مدخل إلى القرآن الكريم" حيث حدد جملة من الأسس والمعايير التي يمكن اعتبارها في ترتيب النزول.[73]

- معيار التميز بين المكي والمدني، ويتضح ذلك من خلال المضمون والأسلوب.

- معيار سور القرآن ووقائع السيرة النبوية، حيث يربط بين موضوعات السور ووقائع السيرة النبوية.

وبناء عليه نجد أن الجابري اعتمد لائحة خاصة به في ترتيب نزول السور والآيات، قائمة على التحكم والتعميم فيما يتعلق بمقتضيات ومضامين التقسيم على موضوعات السور القرآنية، وهذا أمر لا يسلّم له به، كما المراحل التي ذكرها وأخضع لها موضوعات السور لا يمكن التسليم بترتيبها الزمني حيث إن الموضوعات المذكورة متداخلة ومتزامنة.[74]

والذي يؤكد اضطراب الجابري في تعامله التفسيري للقرآن ما نجده في كتابه "مدخل إلى القرآن الكريم" حيث يصرّح بأن قراءة القرآن الكريم وفهمه حسب ترتيب نزوله لا يأتي بكثير فائدة، ففي مناقشته لمسألة ربط فهم القرآن الكريم بأحداث السيرة النبوية يقول: "ولما كان الأمر كما وصفنا، فما الفائدة إذاً في الخوض في مسألة ترتيب النزول؟"[75].

ولأجل بيان أهم مرتكزات الجابري في تعامله مع النص القرآني، فإن الأمر يقتضي الوقوف على ما يقصده من "فهم القرآن". ويصرح بذلك في كتابه بقوله: "فصل هذا النص عن تلك الهوامش والحواشي، ليس من أجل الإلقاء بها في سلة المهملات، بل من أجل ربطها بزمانها ومكانها، كي يتأتى لنا الوصل بيننا، نحن في عصرنا، وبين "النص" نفسه كما هو في أصالته الدائمة"[76].

والخطير في المسألة أنه يصرِّح[77] بعد هذا الكلام بضرورة تجريد النص القرآني من جميع أنواع الفهم له التي دونت في كتب التفسير المختلفة، ليتسنى الوصول بالنص إلى أصالته في الفهم.[78]، وبالتالي –وفق هذا الشطط– تقصى جميع الجهود التفسيرية التي تدبّرت الوحي المطهر في القديم والحديث حتى يتمكن المسلم المعاصر من الفهم الصحيح للقرآن!

والظاهر أن الجابري استند في تحديد منهجه في التفسير إلى ما نقله عن "الشاطبي" في كتاب "الموافقات"، حيث يقول: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض والمدني بعضه مع بعض على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح"[79]. وهذا هو ما بنى عليه منهجه في اعتماد ترتيب النزول منهجا لتحقيق فهم القرآن الكريم، وجعله هاديا له في قراءة القرآن الكريم[80]، وفي هذا تضييق لفهم القرآن من جهة، ولفهم عبارة الشاطبي من جهة أخرى.

أما ما تعلق بفهم القرآن، فلأنه يمسح جهود العلماء السابقين الذين قدموا أعمالا رائدة في سبيل فهم القرآن وفق ترتيب المصحف، وبذلك تحرم الأمة من خير كثير.

وأما ما تعلق بفهم عبارة الشاطبي؛ فلأن تلك القاعدة جاءت في سياق بيانه لجملة من القواعد التي تعضد وتهدي بمجموعها للفهم القويم لآي القرآن الكريم. ولما ينفرد الجابري بهذه القاعدة دون غيرها، ويجعل منها أساسا للتعامل مع القرآن الكريم لتحقيق الفهم السليم؛ فإنه بهذا الصنيع يعتبر مجتزئا لفكر الشاطبي، ومحجّما لمشروعه.[81]

تلك أهم المآخذ على المنهج الذي أقام الجابري كتابه عليه، والذي يطرح إشكالات منهجية وعلمية تقتضي الوقوف عندها وتحليل آثارها وأبعادها.

وبناء على ما سبق فلا تظهر فائدة تذكر في اعتماد تفسير القرآن وفق لترتيب النزول؛ فالأسباب والدوافع المذكورة لا تقوى على تبرير اختياراتهم، فضلاً عن إقناع القارئ وأهل الاختصاص، والذي سيق من العموميات لا تلمس أثرا له في مصنفاتهم، فلا تظهر أي الجدوى من تقديم سورة العلق ووضعها في مقدمة التفسير، ولا يغير ذلك من مضمون السورة شيئا، كما أن القارئ لا يقف على أي مزايا توفرها هذه التفاسير لهذه السورة ولغيرها من السور المكية عندما توضع في المقدمة مادام الالتزام بوحدة السورة هو المعتمد.

- أهم المآخذ على تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النزول:

(أ) عدم وجود ترتيب لسور القرآن ثابت بأدلة يقينية:

لا يوجد ترتيب للقرآن وفق النزول يثبت على النقد أو يستند إلى أسانيد قوية ووثيقة.[82] فالآثار المروية بخصوص ترتيب النزول كلها مردودة سندا ومتنا، ولم يثبت في الصحيح منها شيء كما انتهى إليه كثير من المحققين في المرويات.[83] و"إن تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النزول مبني على تصور نسخة من المصحف مرتبة السور، من أول سورة نزلت إلى آخر سورة، وقد تبين أن هذا الترتيب غير مقبول سندا ولا متنا".[84]

وعليه فالذين يفسرون القرآن وفق مرويات النزول – على ما فيها من ضعف- يختلفون فيما بينهم لاختلاف تلك المرويات وتباين الترجيحات.[85] فلا زال الاختلاف قائما في تحديد ما هو مكي أو مدني من السور والآيات؛ ويأخذ بعدا ليس بالقليل عند أهل الاختصاص، وليس من الممكن حسم الأمر فيه، كما أنه ليس هناك دليل شرعي أو تاريخي يمكن اعتماده في تسجيل هذا الترتيب يكون محل اتفاق بين العلماء.

ومن جهة أخرى هناك تداخلا واضحا في السورة الواحدة بين المكي والمدني فيها، بل تجد ذلك في الآية الواحدة أحيانا، مما يجعل النتائج غير مستقرة ولا آمنة.[86]

ويؤكد ما سبق موقف الشيخ دروزة الذي صرّح بصعوبة اعتماد ترتيب النزول في التفسير، وذكر أنه اضطر إلى مخالفة الترتيب الذي اختاره، حيث يقول: "ولقد رأينا مع ذلك أن نخالف هذا المصحف بعض الشيء؛ فسور: العلق، والقلم، والمزمل، والمدثر، التي وردت فيه كالسور الأولى والثانية والثالثة والرابعة بالتوالي، ليست كذلك إلا بالنسبة لمطالعها فقط على أحسن تقدير، حيث إن ما يأتي بعد هذه المطالع لا يمكن أن يكون نزل إلا بعد نزول سور وفصول غيرها". [87]

كما لم يفت المؤلف أن يشير إلى أن ترتيب السور القرآنية على حسب النزول، لا يخلو الأمر فيه من النظر؛ فليس بالإمكان الجزم بتعيين ترتيب صحيح لنزول السور القرآنية جميعها، كما أنه ليس هناك ترتيب يثبت بكامله على النقد، أو يستند إلى أسانيد قوية ووثيقة، وزيادة على هذا فإن في القول بترتيب السور حسب نزولها شيئا من التجوز.[88]

(ب) عدم الدقة في القول بترتيب القرآن وفق نزوله:

إن التعبير بتفسير القرآن وفق ترتيب النزول غير دقيق؛ لأن اعتبار ترتيب السور قائم على النظر في نزول صدر السورة دون باقي أجزائها التي تنزل في أغلب الأحيان في فترات متفاوتة، فسورة البقرة مثلا نزلت في عشرة أعوام، ونزلت خلال تلك الفترة سور قرآنية كثيرة، مما يجعل وضع ترتيب نزولي للسورة غير دقيق ولا مؤكد، والنتائج المستفادة منه تقريبية وظنية كذلك.[89]

ومما يؤكد ذلك ما أقرّ به الشيخ ملا حويش نفسه حيث يقول: "وهكذا فإنا نشير إلى الآيات التي لم تنزل مع سورها ونبين محالها، لأنا إذا أفردناها على حدة يتبعض نظام القرآن وهو منزه عن التبعيض ويتغير نسق السور وهو منهي عنه شرعا لأن ترتيبه توقيفي كما بيناه هناك، ولهذا السبب لم نفرد الآيات التي نزلت منفردة عن

سورها بل نثبتها في سورها ونكتفي بإلماع إليها".[90]

ثم إن الشيخ دروزة –أيضا– يذهب إلى "أن القول بترتيب السور حسب نزولها فيه شيء من التجوز، فهناك سور عديدة مكية ومدنية يبدو من مضامينها أن فصولها لم تنزل مرة واحدة أو متلاحقة، بل نزلت بعض فصولها أولاً ثم نزلت بعض فصول سور أخرى، ثم نزلت بقية فصولها في فترات... وأن بعض فصول سور متقدمة في الترتيب قد نزلت بعد فصول سور متأخرة فيه وبالعكس، وأن فصول هذه السورة قد ألقت بعد تمام نزول فصولها، وأن ترتيبها في النزول قد تأثر بفصلها أو فصولها الأولى. وأن بعض السور المتقدمة في الترتيب أولى أن تكون متأخرة أو بالعكس، أو بعض ما روي مدنية من السور أولى أن يكون مكياً أو بالعكس".[91]

وهكذا يتأكد لدينا أن القول بتفسير القرآن الكريم وفق تاريخ النزول أمرٌ غير دقيق، وغير ممكن.

(ج) مخالفة الإجماع على ترتيب سور القرآن الكريم:

مخالفة إجماع الأمة على ترتيب سور القرآن الكريم بعد جمع عثمان بن عفان. فلقد أجمع صحابة رسول الله ومن بعدهم الأمة بأجيالها المتعاقبة على ترتيب المصحف بهذا الشكل، على اختلاف تاريخي جزئي في ترتيب بعض السور أكان توقيفياً أم اجتهادياً، ثم أجمعت الأمة عليه. وهذا ما أكده أعلام التفسير وعلوم القرآن، ومن تصريحاتهم في هذا:

– قال أبو بكر الأنباري (توفي 328هـ): "إن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا، ثم فرَّق على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكانت السور تنزل في أمر يحدث، والآية جوابا لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل رسول الله ﷺ على موضع السورة والآية؛ فاتِّساق السُّور كاتِّساق الآيات والحروف، فكلُّه عن محمد خاتم النبيين عليه السلام عن رب العالمين؛ فمن أخَّر سورةً مقدَّمةً، أو قدَّم أخرى مؤخَّرةً، فهو كمن أفسد نظم الآيات، وغيَّر الحروف والكلمات. ولا حجة على أهل الحق في تقديم

البقرة على الأنعام، والأنعام نزلت قبل البقرة؛ لأن رسول الله ﷺ أُخذ عنه هذا الترتيب، وهو كان يقول: ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يقفه على مكان الآيات".[92]

وقال أيضا: "فمن عمل على ترك الأثر، والإعراض عن الإجماع، ونَظَمَ السُّور على منازلها بمكة والمدينة؛ لم يدر أين تقع الفاتحة؛ لاختلاف الناس في موضع نزولها، ويضطر إلى تأخير الآية التي في رأس خمس وثلاثين ومائتين من البقرة، إلى رأس الأربعين، ومن أفسد نظم القرآن فقد كفر به، ورَدَّ على محمد ﷺ ما حكاه عن ربِّه تعالى".[93]

- وقال أبو جعفر النحاس (توفي 338هـ): "المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ".[94]

- وقال التاج الكرماني (توفي بعد500هـ): "أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب، كان يعرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة...".[95]

- وقال الفخر الرازي (توفي 606هـ): "القرآن، وما هو عليه من كونه سوراً، هو على حَدِّ ما أنزله الله تعالى، بخلاف قول كثير من أهل الحديث: إنه نظم على هذا الترتيب في أيام عثمان...".[96]

- وقال ابن الحصار (توفي 611هـ): "ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي؛ كان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب، من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف".[97]

- وقال الطِّيبي (توفي 743هـ): "أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ".[98]

- وقال الشهاب الألوسي (توفي 1270هـ): "والذي ينشرح له صدر هذا الفقير، هو ما انشرحت له صدور الجمع الغفير من أن ما بين اللوحين الآن موافق لما في اللوح من القرآن، وحاشا أن يهمل صلى الله تعالى عليه وسلم أمر القرآن، وهو نور نبوته وبرهان شريعته...".[99]

(د) إغفال جوانب التناسب بين السور القرآنية:

إن هذا المنهج في التفسير يقضي على جهود العلماء الطيبة واستنباطاتهم الرائعة في المناسبات بين السور، فقد أظهروا علماً جليلاً وروابط متينة ومناسبات دقيقة بين سور القرآن الكريم، فكم من مناسبة لطيفة بين سور مدنية أعقبتها سورة مكية في الترتيب.[100] وبين سورة مكية تلتها سورة مدنية في الترتيب.[101] وبالتالي فإن تفسير القرآن على خلاف ترتيب المصحف يحجب جوانب إعجازية مهمة تتعلق بالمناسبات وفوائد الترتيب.[102]

(هـ) فتح باب التجرؤ على القول بضرورة ترتيب القرآن وفق النزول:

إن تفسير القرآن حسب ترتيب النزول قد يجرئ بعض أدعياء العلم إلى إعادة ترتيب الآيات في السور حسب نزولها، فيخلطوا بين آيات السور، فيكونوا قد وقعوا في شراك أعداء الإسلام الذين طالما دعوا إلى إعادة ترتيب آيات القرآن الكريم حسب نزولها أو حسب موضوعاتها أو غير ذلك بزعم أن محمداً كان أمياً لا خبرة له بالتأليف..وبالتالي يكونوا قد قضوا على المعجزة القرآنية معجزة الإسلام الخالدة.

إن آخرين اتخذوا من هذه الاعتبارات والتبريرات مستندا في الدعوة إلى القول بإعادة ترتيب سور القرآن حسب نزولها: من سورة العلق، ثم المزمل، ثم المدثر، ثم الفاتحة، حتى تختتم بسورة النصر. ضاربين صفحا عما قيل من توقيفية نظم السور، بدعوى: "أن ترتيب القرآن - في وضعه الحالي - يبلبل الأفكار ويضيع الفائدة المطلوبة من نزول القرآن؛ لأنه يخالف منهج التدريج التشريعي، الذي روعي في النزول، ويفسد نظام التسلسل الطبيعي للفكرة؛ لأن القارئ إذا انتقل من سورة

مكية إلى سورة مدنية اصطدم صدمة عنيفة، وانتقل -بدون تمهيد- إلى جو غريب عن الجو الذي كان فيه..." [103] !!

وبهذا تتجلى خطورة التملص من نظم السور في التفسير، والتماس ترتيب مخالف، فقد اتخذت تلك المبررات ذرائع للطعن في النظم القرآني، والمساس بقدسية المصحف المطهر، الذي نظمته العناية الإلهية، وأجمعت الأمة عليه منذ فجر الإسلام، وتناقلته الأجيال تواترا حتى وصلنا دون تغيير ولا تبديل. وكما قال أبو بكر الأنباري (توفي 328هـ): "اتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله عن النبي ﷺ. وإن من قدم سورة أو أخرها؛ فقد أفسد نظم القرآن".[104]

ولئن تشبث بعض المفسرين ممن سبق ذكرهم بتلك الاعتبارات لمخالفة الترتيب المصحفي، وكانت أهدافهم في التصنيف متعلقة بصميم تلك الاعتبارات، سواء كانت بيان حكمة التنزيل ومراحل السيرة، أو وضع منهج لليسر التربوي أو غير ذلك من المقاصد التي تخدم جوانب قرآنية وتشريعية هامة؛ فإنهم يستطيعون البحث في ذلك وغيره خارج مجال التفسير القرآني الكلي.[105]

ويمكن اعتماد التفسير الموضوعي لبحث تلك المقاصد، فتدرس السيرة النبوية من خلال القرآن الكريم، أو التربية في القرآن.. وهكذا؛ فتكون هذه البحوث متخصصة من جهة، وفيها تحرز من الوقوع في الريب أو الخلط بسبب تعدد روايات النزول فيما يخص السور من جهة ثانية.

يضاف إلى ذلك كون جملة غير يسيرة من السور القرآنية تجمع بين المكي والمدني من الآيات، مما قد يضطر الكاتب إلى التصرف في نظم الآيات المجمع عليه، اتباعا لروايات آحاد قد لا تسلم من النقد.

وإن كان بعض المفسرين قد آثروا ترتيب النزول في تفسيرهم للقرآن الكريم؛ فلا يستبعد أن يذهب آخرون إلى ترتيب مخالف، كأن يقولوا بترتيب السور وفق طولها؛ نظرا لما اشتملت عليه السور الطوال من المواعظ والقصص والأحكام. ولقال

آخرون بتقديم القصار؛ لما حوته من معالجة قضايا العقيدة، التي تعتبر أساس بناء الإسلام، وهذه السور القصيرة محفوظة في صدور أغلب المسلمين، فلتكن أول السور تناولا في التفسير!. وهكذا تتعدد طرائق ترتيب السور بتعدد الاعتبارات، وربما يصل الأمر ببعض الناس إلى المساس بنظم الكلم ونظم الآيات في هذا المجال، إما بدافع الاجتهاد في البحث والدراسة، وإما بدافع العدوان والكيد.[106]

الخاتمة

بعد العرض السابق لجهود التفسير القرآني وفق مرويات النزول ومناقشة هذا المنهج نخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات.

أولا. أهم النتائج:

1- إن الأصل هو التزام الترتيب المصحفي في تفسير القرآن؛ لأن التفسير لا يتعدى كونه شرحا لنصوص القرآن كما أنزلها الله تعالى، دون تصرف فيها بتقديم أو تأخير. وكل عمل يستهدف تغيير ذلك الترتيب يعتبر تجاوزا من طرف المفسر، ليس من حقه الإقدام عليه.

2- ضرورة احترام قدسية القرآن، والمحافظة على ترتيب آياته وسوره وفي كل الأحوال؛ لأن فتح أي منفذ، أو تساهل مع أي محاولة -مهما حسنت النية فيها- للإخلال بالترتيب المعتمد عند تفسير القرآن؛ فإن ذلك قد يتخذ ذريعة للطعن في القرآن، ويؤدي إلى تذكية دعوى إعادة ترتيب المصحف، التي حمل لواءها كثير من المستشرقين وأذنابهم ممن لم يقدروا للقرآن الكريم حرمته.

3- إن المبررات التي سيقت مستندا لتجويز استبدال ترتيب القرآن (القطعي) بترتيب النزول (الظني) في التفسير، رغم تعسرها وضعف تحصيلها فإنه بالإمكان خوض غمارها خارج ميدان التفسير الكلي للقرآن، وذلك بتخصيص مصنفات علمية لهذا الأمر، أو تناول تلك المقاصد في ميدان التفسير الموضوعي؛ وعليه فلا حاجة للجوء إلى هذه الطريقة جريا وراء تلك الأغراض.

ثانيا. أهم التوصيات:

1- الدعوة إلى كتابة بحوث مفصلة تتبع الجهود المعاصرة في تفسير القرآن الكريم، وتفتح نقاشات واسعة حول مدى التزام المفسّر بقواعد التفسير وحرمة المصحف.

2- تشجيع البحث في التفسير الموضوعي في مختلف المضامين التربوية التي عالجها القرآن الكريم.

3- الدعوة إلى التنويع في مصنفات التفسير وفقا لمستويات القراء من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية وخاصة ما تعلق بتفسير أجزاء أو سورا محددة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قائمة المصادر والمراجع

1. اتجاهات التفسير في العصر الراهن، د. عبد المجيد المحتسب. ط: 2؛ عمان: مكتبة النهضة الإسلامية، 1400هـ.
2. الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. بيروت: عالم الكتب، د.ت.
3. إتمام الأعلام "ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي"، د. نزار أباظة ومحمد رياض المالح. ط:1؛ بيروت: دار صادر، 1999م.
4. أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، د. مساعد مسلم عبد الله آل جعفر. ط:1؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1984م.
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
6. البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، محمد بن يوسف "أبو حيان الأندلسي". الرياض: مكتبة ومطابع النصر الحديثة، 1989م.
7. البرهان في توجيه متشابه القرآن"أسرار تكرار القرآن"، محمود بن حمزة الكرماني. دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، تونس: دار بوسلامة، 1983م.
8. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي (توفي 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: 3؛ بيروت: دار الفكر، 1400هـ/1980م.
9. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ /1995م.

10. التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (توفي 816هـ). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1357هـ/1938م.
11. التفاسير حسب ترتيب النزول في الميزان، د. مصطفى مسلم محمد. بحث منشور على الموقع الإلكتروني: (http://vb.tafsir.net/tafsir28935/) تصفح بتاريخ: 2013/07/30م.
12. التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. ط: 4؛ مصر: دار المعارف، 1394هـ/1974م.
13. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
14. التفسير الحديث، محمد عزة دروزة. ج1، ط: 1؛ مصر: دار إحياء الكتب العربية للحلبي، 1962م.
15. تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول: منبعه وفوائده"، محمد مجلي أحمد ربابعة. مجلة: دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، عمّان، المجلد 37، العدد1، 2010م.
16. تفسير القرآن الكريم: الأجزاء العشرة الأولى، محمود شلتوت. ط: 7؛ بيروت: دار الشروق، 1399هـ.
17. تفسير القرآن المرتب: منهج لليسر التربوي، د. أسعد أحمد علي. ط: 1؛ دمشق: دار السؤال، 1399هـ.
18. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي. ط: 10؛ دمشق: دار الفكر، 1430هـ/2009م.
19. تناسق الدرر في تناسب السور "أسرار ترتيب القرآن"، السيوطي (توفي 911هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا. ط: 2؛ القاهرة: دار الأنصار، 1398هـ/1978م.
20. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (توفي 370هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري. القاهرة: دار الكتاب العربي، 1967م.
21. الجامع الصحيح، محمد بن عيسى الترمذي (توفي 279هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت. ج5، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
22. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (توفي 671هـ)، ط: 2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1965م.
23. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، د. لبيب السعيد. ط: 1؛ القاهرة: دار الكتاب العربي،1967م.

24. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، ط:1؛ جدة: دار المنارة، 1418هـ/1998م.
25. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي(توفي 1270هـ)، بيروت: دار الفكر، 1403هـ/1983م.
26. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (توفي 255هـ). ج2، بيروت: دار الفكر، د.ت.
27. صحيفة العالم الإسلامي، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي العدد:1493 بتاريخ: 10شوال 1417هـ.
28. عبد الرحمن حبنّكة الميداني "العالم المفكر المفسر"، زوجي كما عرفته، عائدة راغب الجرّاح. ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1422هـ/2001م.
29. علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه، عدنان محمد زرزور. ط:1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1401هـ/1981م.
30. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي، ط: 1؛ القاهرة: مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، د.ت.
31. فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي. ط: 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ.
32. فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، د. محمد عابد الجابري. ط:2؛ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م.
33. فواتح السور وخواتيمها "أنواعها، دلالاتها، مناسباتها"، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الخضيري. رسالة دكتوراه بإشراف: د. مصطفى مسلم، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، الرياض، 1417هـ/1996م.
34. في ظلال القرآن، سيد قطب. ط:17، القاهرة: دار الشروق، 1412هـ.
35. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (توفي 817هـ)، ضبط وتوثيق: الشيخ محمد البقاعي. بيروت: دار الفكر، 1415هـ/1995م.
36. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي 174هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.
37. لسان العرب، محمد بن مكرم الإفريقي ابن منظور (توفي 711هـ)، بيروت: دار لسان العرب، د. ت.
38. مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم. ط:3؛ دمشق: دار القلم، 1421هـ/

2000م.

39. مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح. ط:14؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1402هـ/1982م.
40. المجريات الاجتماعية والتوجه نحو التفسير الموضوعي، رياض الأخرس. بيروت: دار الهادي، 2006م.
41. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، د. محمد الصالح البنداق. ط: 1؛ بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1400هـ/1980م.
42. مصادر التفسير الموضوعي، د. أحمد رحماني. ط:1 القاهرة: مكتبة وهبة، 1419هـ.
43. المصنف في الأحاديث والآثار. عبد الله بن أبي شيبة (توفي 235هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام. ج7، ط: 1، بيروت: دار الفكر، 1409هـ.
44. معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1420/2000م.
45. معجم الدراسات القرآنية. د. ابتسام الصفار، مجلة المورد العراقية، مج: 09، عدد 04،1401هـ.
46. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة. ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م.
47. معجم المفسرين، عادل نويهض. ط: 2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية 1406هـ/1986م.
48. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، لا.ن، د.ت.
49. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي(توفي 606هـ)، ط: 2؛ بيروت: دار الفكر، 1403هـ/1983م.
50. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني(توفي 502هـ)، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني. ط:1؛ بيروت: دار المعرفة، 1418هـ/1998م.
51. مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن، محمد باقر الصدر. ط:1؛ بيروت: دار التوجيه الإسلامي، 1400هـ/1980م.
52. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني. ط: 3؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.
53. منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول: قراءة في كتاب الجابري "فهم القرآن الحكيم"، د. سليمان محمد الدقور، بحث مقدم إلى مؤتمر التعامل مع النصوص

الشرعية (الكتاب والسنة)، كلية الشريعة / الجامعة الأردنية، بتاريخ: 4 – 6 نوفمبر 2008م.

54. منهج عبد الرحمن حبنكة الميداني في تفسيره: معارج التفكر ودقائق التدبر"، جهاد محمد النصيرات، وعبيدة عبيد الحكيم أسعد، مجلة: دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، عمّان، المجلد 40، العدد2، 2013م.
55. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ط:6؛ بيروت: دار المعرفة، 2004م.
56. الموقع الإلكتروني: (http://ar.wikipedia.org) اطلع بتاريخ: 2013/12/31م.
57. النبأ العظيم النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، د. محمد عبد الله دراز (توفي 1377هـ) قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي، 1405هـ/1985م.
58. النظم القرآني وأثره في أحكام التشريع، د. إبراهيم رحماني، ط:1؛ بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2010م.

- الحواشي والإحالات:

1- محمود شلتوت، **تفسير القرآن الكريم: الأجزاء العشرة الأولى**، ص5.
2- انظر: مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص126-127.
3- انظر: نعيم الحمصي، **فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر**، ص188.
4- الرافعي، المرجع السابق، ص124.
5- شلتوت، تفسير القرآن الكريم، ص8.
6- جزء من حديث أخرجه محمد بن عيسى الترمذي (توفي 279هـ) في الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن: باب ما جاء في فضل القرآن، الحديث رقم: 2906، ج5، ص172، وقال عنه الترمذي: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مجهول، وفي الحارث مقال"، وأخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (توفي 255هـ) في سننه، فضائل القرآن، ج2، ص435، وأخرجه عبد الله بن أبي شيبة (توفي 235هـ) في المصنف في الأحاديث والآثار، في فضائل القرآن، ج7، ص164، كلهم من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
7- مثل: منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول: قراءة في كتاب الجابري "فهم القرآن الحكيم"، لسليمان محمد الدقور؛ ومنهج عبد الرحمن حبنّكة الميداني في تفسيره "معارج التفكر ودقائق التدبر"، لجهاد محمد النصيرات، وعبيدة عبيد الحكيم أسعد.
8- مثل: تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول: منبعه وفوائده، لمحمد مجلي أحمد ربابعة؛ والتفاسير حسب ترتيب النزول في الميزان، لمصطفى مسلم.

9- ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص555؛ والأزهري، **تهذيب اللغة** ج 12، ص407؛ والفيروز آبادي، **القاموس المحيط** ج2، ص113، كلهم في مادة (فسر)؛ والزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج1، ص148.

10- الفراهيدي، **كتاب العين** ج3، ص321، باب الفاء.

11- إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج2، ص688.

12- الراغب الأصفهاني، **المفردات** ص382.

13- ينظر: رياض الأخرس، **المجريات الاجتماعية والتوجه نحو التفسير الموضوعي**، ص23.

14- ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج1، ص6.

15- انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص13.

16- الجرجاني، **التعريفات**، ص67.

17- انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج2، ص4.

18- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص3.

19- ومن هذه التفاسير نجد: "جامع البيان في تفسير القرآن" للإمام محمد بن جرير الطبري (توفي 310هـ)، و"الكشاف عن حقائق التنزيل" للإمام محمود بن عمر الزمخشري (توفي 538هـ)، و"التفسير الكبير" للإمام محمد بن عمر الرازي (توفي 606هـ)، و"تفسير القرآن العظيم" للإمام إسماعيل بن عمر ابن كثير (توفي 774هـ)...وغير ذلك كثير. ينظر: كتابنا: **النظم القرآني وأثره في أحكام التشريع**، ص326.

20- كتب بهذا العنوان كثيرون منهم: فخر الدين الرازي، وشمس الدين الفناري، وصدر الدين الشيرازي، ومحمد عبده، وطنطاوي جوهري وغيرهم. (انظر: د. ابتسام الصفار، **معجم الدراسات القرآنية**، ص740).

21- وممن كتب بهذا العنوان: ابن سينا، وابن تيمية، وعبد الرحمن خضر (انظر: الصفار، المرجع السابق ص739).

22- وكتب بهذا العنوان: ابن تيمية، وأبو الأعلى المودودي.

23- للشيخ أحمد بن سليمان: ابن كمال باشا (توفي 940هـ).

24- للشيخ محمد مصطفى المراغي (توفي 1364هـ).

25- للشيخ محمد عبده (توفي 1323هـ).

26- للشيخ يوسف بن أحمد الدجوي (توفي 1347هـ). وانظر في هذا: الصفار، المرجع السابق ص739-742، وعادل نويهض، **معجم المفسرين** (949/2 وما بعدها). وقد نشر للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): "التفسير البياني للقرآن الكريم" في جزأين؛ تناول الأول منهما سور: الضحى، والزلزلة، والنازعات، والعاديات، والبلد، والتكاثر. وتناول الثاني: العلق، والقلم، والعصر، والليل، والفجر، والهمزة، والماعون. (انظر: د. عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم).

27- ينظر كتابنا: **النظم القرآني وأثره في أحكام التشريع**، ص328.

28- وانظر في هذا الموضوع: محمد باقر الصدر، **مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن**، ص31 وما بعدها، ود. أحمد رحماني، **مصادر التفسير الموضوعي**.

29- انظر: د. نزار أباظة ومحمد رياض المالح، **إتمام الأعلام** "ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي"، ص163.

30- انظر: ملا حويش، **تفسير بيان المعاني**، ج1، ص4.

31- المرجع نفسه؛ ومحمد مجلي أحمد ربابعة، "**تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول: منابعه وفوائده**"، ص261. ود. مصطفى مسلم محمد، "**التفاسير حسب ترتيب النزول في الميزان**"
(http://vb.tafsir.net/tafsir28935)

32- انظر: د. نزار أباظة ومحمد رياض المالح، **إتمام الأعلام** "ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي"، ص256؛ وأحمد العلاونة، ذيل الأعلام، ص190.

33- د. عبد المجيد المحتسب، **اتجاهات التفسير في العصر الراهن**، ص58.

34- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

35- المحتسب، المرجع نفسه ص58.

36- هو محمد أبو اليسر بن أبي الخير عابدين الدمشقي: الطبيب الفقيه، الأصولي النظار، تقلد إفتاء الجمهورية السورية لفترة، ثم انقطع عنه وتفرغ للتدريس بجامعة دمشق وللتأليف. توفي يوم 11 رجب سنة 1401هـ، وقد ناهز التسعين من عمره. (انظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، رقم: 16417، ج3، ص775).

37- ولد الشيخ عبد الفتاح أبو غدة سنة 1917م بحلب، تخرج من الأزهر سنة 1950م، درّس بجامعة دمشق، ثم بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض مدة 23سنة. له أكثر من خمسين كتابا في علوم القرآن والفقه والحديث والأخلاق. توفي يوم 9 شوال سنة 1417هـ (انظر: صحيفة العالم الإسلامي، العدد:1493، ص04).

38- دروزة، **التفسير الحديث**، ج1، ص8.

39- دروزة، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

40- دروزة، المرجع نفسه ج1، ص12-13.

41- انظر: دروزة، المرجع نفسه ج1، ص5-9؛ وربابعة، المرجع السابق، ص261؛ ود. مصطفى مسلم، البحث السابق.

42- اطلع بتاريخ:2013/12/31 على ترجمته في الموقع الإلكتروني: (http://ar.wikipedia.org)

43- انظر: د.أسعد أحمد علي، **تفسير القرآن المرتب: منهج لليسر التربوي**، ص10.

44- د.أسعد أحمد علي، المرجع نفسه ص11.

45- د.أسعد أحمد علي، المرجع نفسه ص36؛ وينظر: ربابعة، المرجع السابق، ص261-262؛

46- ينظر: عائدة راغب الجرّاح، **عبد الرحمن حبنّكة الميداني "العالم المفكر المفسر"**، زوجي كما عرفته؛ وكذا الموقع الإلكتروني: (http://ar.wikipedia.org) اطلع بتاريخ: 2013/12/31م.

47- نقل الأخوان "النصيرات" و"أسعد" في بحثهما العبارة كاملة في بحثهما ص476، لكن وقع خطأ في كلمة "متريثين" فكتبت عندهما: "مترددين". وانظر المقدمة العامة لكتاب: **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج1، ص 6.

48- انظر المقدمة العامة لكتاب: **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج1، ص 5، 6.

49- الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج1، ص 6؛ والنصيرات وأسعد، المرجع السابق، ص477.

50- الميداني، المرجع نفسه ج1، ص 6.

51- النصيرات وأسعد، المرجع السابق، ص479.

52- النصيرات وأسعد، المرجع نفسه؛ وربابعة، المرجع السابق، ص261؛ ود. مصطفى مسلم محمد، المرجع السابق.

53- اطلع بتاريخ:2013/12/31 على ترجمته في الموقع الإلكتروني: (http://ar.wikipedia.org)

54- د. محمد عابد الجابري، **فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول**، ص17 – 18؛ ود. سليمان محمد الدقور، **منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول: قراءة في كتاب الجابري "فهم القرآن الحكيم"**، ص12.

55- انظر: الجابري، **فهم القرآن الحكيم**، ص 18.

56- د. سليمان محمد الدقور، المرجع السابق ص16-17.

57- د. مصطفى مسلم، التفاسير حسب ترتيب النزول في الميزان، بحث سابق.

58- المرجع نفسه.

59- المرجع نفسه.

60- المرجع نفسه.

61- المرجع نفسه.

62- انظر على سبيل المثال: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، ج29، ص191 وما بعدها، وسيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج6، ص3741 وما بعدها.

63- انظر: محمد عبد الله دراز، **النبأ العظيم**، ص 154.

64- انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص62 ونسبه إلى الطيبي.

65- د. مصطفى مسلم، **التفاسير حسب ترتيب النزول في الميزان**، بحث سابق.

66- الجابري، **فهم القرآن الحكيم**، ص10.

67- المرجع نفسه.

68- د. سليمان محمد الدقور، المرجع السابق، ص 18 وما بعدها.

69- الجابري، المرجع السابق، ص13.

70- المرجع نفسه، ص123

71- د. سليمان محمد الدقور، المرجع السابق، ص 18 وما بعدها.

72- د. سليمان محمد الدقور، المرجع نفسه.

73- الجابري، **مدخل إلى القرآن الكريم**، ص245.
74- د. سليمان محمد الدقور، المرجع السابق، ص 18 وما بعدها.
75- الجابري، **المدخل إلى القرآن الكريم**، ص 254.
76- الجابري، **فهم القرآن الحكيم**، ص 10.
77- المرجع نفسه.
78- د. سليمان محمد الدقور، المرجع السابق، ص 18 وما بعدها.
79- الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، ج3، ص 406.
80- د. سليمان محمد الدقور، المرجع السابق، ص 18 وما بعدها.
81- المرجع نفسه.
82- النصيرات، وأسعد، **منهج عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره**، ص494.
83- ينظر: محمد مجلي أحمد ربابعة، "**تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول: منابعه وفوائده**"، ص256-260.
84- ربابعة، المرجع نفسه، ص261.
85- ينظر: المرجع نفسه، ص494.
86- د. سليمان محمد الدقور، المرجع السابق ص13.
87- دروزة، المرجع السابق ج1، ص16.
88- المرجع نفسه.
89- ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص1329؛ وعدنان محمد زرزور، **علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه**، ص108؛ والنصيرات وأسعد، المرجع السابق، ص494.
90- ملا حويش، **تفسير بيان المعاني**، ج1، ص70.
91- انظر: مقدمة التفسير الحديث لدروزة، ج1، ص13.
92- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص60، والزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص260، والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص63، **وتناسق الدرر في تناسب السور** ص69.
93- القرطبي، المرجع نفسه، ج1، ص62.
94- الزركشي، المرجع السابق (258/1)، والسيوطي، **تناسق الدرر**، ص70.
95- الكرماني، **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، ص22.
96- الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص128.
97- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص62، **وتناسق الدرر**، ص69.
98- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص63.
99- الألوسي، **روح المعاني**، ج1، ص27.

100- كالمناسبات التي ذكرت بين خاتمة التوبة وافتتاحية سورة يونس. انظر في ذلك: فواتح السور وخواتيمها "أنواعها، دلالاتها، مناسباتها"، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الخضيري، ج1، ص303. ومحمد بن يوسف "أبو حيان الأندلسي"، **البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص121.

101- كالمناسبات بين خاتمة الأحقاف- المكية- وافتتاحية سورة محمد - المدنية- انظر في ذلك: د.مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص82.

102- النصيرات، وأسعد، **منهج عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره**، ص494.

103- وصاحب هذه الدعوى هو: "يوسف راشد"، الذي كتب رسالة بعنوان: "رتبوا القرآن كما أنزله الله" !وقد كتب الدكتور محمد عبد الله دراز -رحمه الله تعالى- تقريرا عن هذه الرسالة رفعه إلى إدارة الأزهر، ونشر نص التقرير في مجلة كنوز القرآن عدد أكتوبر ونوفمبر سنة 1951م. كما حاول أحد الكتاب الإقدام على نشر كتاب سماه "القرآن حسب التبليغ الإلهي" وعرف عنه في كراس وزع في بيروت سنة 1954م حيث نقرأ عنوانا على صفحته الأولى كما يلي: الكتاب النادر الفذ، ترتيب سور القرآن حسب التبليغ الإلهي. أعظم مشروع ديني قام به فيلسوف الشرق الأكبر الميرزا باقر. الملقب بإبراهيم ذي الروح العطرية - دار (البلاغ)- (انظر: د.لبيب السعيد، **الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم**، ص359؛ ود. البنداق، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، ص110-111). وذكر الدكتور صبحي الصالح أنه ظهرت في أوربا في منتصف القرن التاسع عشر محاولات عديدة لترتيب سور القرآن ودراسة مراحله التاريخية منها محاولة "وليم موير" ومحاولة "ويل" وغيرهما. (انظر: د. صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، ص176-177).

104- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص260؛ والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص62.

105- د. إبراهيم رحماني، **النظم القرآني وأثره في أحكام التشريع**، ص335.

106- المرجع نفسه، ص335-336.